اجتماع الآباء الكهنة بإيبارشيَّة جنوب شبرا
كنيسة الملاك ميخائيل والأنبا شنوده بعياد بك، شبرا
السَّبت ١٣ مايو سنة ٢٠١٧م

طقس صلاة السَّجدة

الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري

تمهيد

هذا الطقسٌ مشتَرك بين جميع الكنائس الشَّرقيَّة، وهو في معظمها محصور في ثلاث صلوات، يطلب فيها المؤمنون بابتهال، مجيء الرُّوح القُدُس، ويتلوها الكاهن والمؤمنون ساجدون[١]. أمَّا في الكنيسة اليونانيَّة فتحوي هذه الخدمة سبع صلوات، تُتمَّم حالياً بعد القُدَّاس صباحاً، برغم أنَّ كُتُب الرُّوم تذكر أنها تُتمَّم في عصر يوم الأحد[٢].

ولدينا في شرح طقس صلاة السَّجدة، ثلاث إشكاليات، نود أن نركِّز الحديث عليها.
الإشكالية الأولى: الاحتفال بتذكار حلول الرُّوح القُدُس على الكنيسة يكون في عصر يوم الأحد بعيداً عن سرّ الإفخارستيَّا.
الإشكالية الثَّانية: ممارسة السُّجود في هذا الطَّقس، برغم أننا في يوم الأحد.
الإشكالية الثَّالثة: علاقة حلول الرُّوح القُدُس على الكنيسة، بالصَّلاة من أجل الرَّاقدين أو المتنيِّحين، مع حرق البُخور.

الاحتفال بهذه الخدمة بعيداً عن الإفخارستيَّا!

الإشكاليَّة الأولى في "صلاة السَّجدة"، أنها الطَّقس الذي تمارسه الكنيسة القبطيَّة في عصر يوم عيد العنصرة، تذكاراً لحلول الرُّوح القُدُس على المجتمعين في العليَّة في اليَوم الخمسين لقيامة المخلِّص، وبعيداً عن الإفخارستيَّا، مركز الاحتفال بالعيد وجوهره، برغم أنَّ حلول الرُّوح القُدُس كان في السَّاعة الثَّالثة من النَّهار (التَّاسعة صباحاً بالتَّوقيت الإفرنجي)[٣].

وأوَّل من ذَكَرَ أنَّ هذه الخدمة تُقام في عشيَّة يوم البنطقستي، هو مخطوط (عربي ٢٠٣) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وهو "مصباح الظُّلمة ... " **لابن كَبَر** (+١٣٢٤م) والمنسوخ في زمن حبريَّة **البابا يؤانس العاشر**، البطريرك الـ ٨٥ (١٣٦٣-١٣٦٩م)، أي بعد نياحة **ابن كَبَر** بحوالي أربعين سنة، في حين أنَّ مخطوط رقم (قبطي ١١٢/ بورجيا) بمكتبة الفاتيكان، وهو "المجموع المبارَك" **لابن كَبَر** والمنسوخ في سنة ١٣٠٨م في حياته، لم يذكر ذلك، و لم تذكره أيضاً المخطوطات التي تعود إلى ما قبل القرن الخامس عشر.

و لم يتمكَّن أي مصدر طقسي من شرح سبب ممارسة هذا الطَّقس في مساء الأحد، حتى جاء العالم اللِّيتورجي **أنطون بومشتارك** Baumstark (١٨٧٢-١٩٤٨م) فأوضح أنَّ الأصول الأولى لطقس الاحتفال بعيد العنصرة في كنيسة أورشليم، كان يجري بعد الانتهاء من الاحتفال بكلِّ مراحل تدبير الخلاص التي أكملها الرَّب لأجلنا (الميلاد – الغطاس – الآلام – القيامة – الصُّعود)، وفي ذات المواضع التي شهدت أحداث هذا الخلاص في المدينة المقدَّسة. وهو ما كان يتبعه بالضَّرورة الاحتفال بحلول الرُّوح القُدُس قُرب نهاية هذا اليَوم[٤].

---

١ – الأب هنري داليس الدُّومينكي، الطُّقوس الشَّرقيَّة، القاهرة ١٩٧٨م، ص ١٧٦
٢ – الأستاذ يسَّى عبد المسيح، رسالة مار مينا الحادية عشرة، ص ٨٢
Cf. also O.H.E. Burmester, *The Egyptian or Coptic Church* ..., Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967. p. 303.
٣– انظر: أعمال ٢:١٥
4- - Baumstark, A., *Comparative Liturgy*, English Edition By F.L. Cross, London, 1958, p. 142.

ممارسة السُّجود في هذه الخدمة برغم أننا في يوم الأحد!

الإشكالية الثَّانية في هذه الخدمة، هي أنه يُسمَّى ''طقس السَّجدة''، برغم أننا لازلنا في يوم الرَّب، الذي لا يجوز السُّجود فيه بحسب القوانين الكنسيَّة. ولكن علينا أن نفرِّق بين ثلاثة أنواع من السُّجود في الكنيسة؛ النَّوع الأوَّل: Kneeling ويعني الرُّكوع أو الجثو أو السُّجود. والنَّوع الثَّاني هو: Genuflection ويعني الرُّكوع فقط، أي إحناء الرُّكَب. والنَّوع الثَّلاث هو: Prostration ويعني السُّجود الكامل إلى الأرض.

والسؤال هو: متى دخل طقس السُّجود الكامل إلى الأرض في هذه الخدمة ؟ لقد أشار ''كتاب اللقَّان والسَّجدة'' لسنة ١٩٢١م وحده، إلى أنَّ عادة السُّجود الكامل إلى الأرض، كانت قد بدأت في 'زمن **الأب مكاريوس البطريرك الأنطاكي**'، إثر زلزال قوي حدث في زمانه، فحين هبت ريح عاتية خر المصلُّون ساجدين من الرُّعب، فهبطت الرِّيح، ولَّما قاموا ليكمِّلوا الصَّلاة وقوفاً، هبَّت الرِّيح ثانية، فسجدوا، فهبطت. وهكذا في المرَّة الثَّالثة. "ومن ذلك الحين أخذت الكنيسة تُقلِّد هذه العادة إلى يومنا هذا''.

وبالبحث وجدتُ أنَّ هناك أربعة بطاركة للرُّوم الأرثوذكس الأنطاكيِّين تسمّوا بهذا الاسم[٥]، وعاشوا في القرون السَّابع، والحادي عشر، والثَّاني عشر، والسَّابع عشر. والبطريرك المرجح بينهم، هو **مكاريوس الثَّاني** (١١٦٤-١١٦٦م) في القرن الثَّاني عشر الميلادي، برغم أنَّ التَّاريخ لا يربط بينه وبين تغيُّرات مناخيَّة شديدة، كعواصف أو زلازل أو براكين

ولكن هناك رأيٌ يؤخذ في الاعتبار، يقول بأنَّ الزِّلزال المذكور، لم يحدث في عصر **البطريرك مكاريوس الثَّاني** (١١٦٤-١١٦٦م)، ولكنَّه حدث في عهد **البطريرك الأنطاكي السِّرياني الأرثوذكسي، مار ميخائيل الكبير** (١١٦٦-١١٩٩م)، وبالتَّحديد في سنة ١١٧٠م[٦]. ولكن الملفت للانتباه، هو أنَّ **البطريرك السِّرياني ميخائيل الكبير**، لم يذكر أيَّة علاقة بين هذه الزَّلزلة التي حدثت، وبين خدمة صلاة السَّجدة، لأنه كان يتكلَّم عيد القدِّيسَين بطرس وبولس.

فهل يمكن القول بأنَّ الكنيسة البيزنطيَّة كانت من وراء طقس السُّجود الكامل الذي ظهر في هذه الخدمة، ومنها انتقل هذا الطَّقس إلى بقيَّة الكنائس الأُخرى، حتى وصل إلى الكنيسة القبطيَّة؟ لأنه لماذا نُسب هذا الزِّلزال إلى **البطريرك مكاريوس الأنطاكي الملكاني**، وليس إلى **البطريرك الأنطاكي ميخائيل الكبير**؟

إنَّ الأمر الذي يدحض نهائيًّا هذه القصَّة التي لم ترد إلاَّ في ''كتاب اللقَّان والسَّجدة''، لسنة ١٩٢١م''، هو أنَّ مصادرنا الطَّقسيَّة القديمة حتى القرن السَّابع عشر، لا تذكر أيَّ سجود كامل إلى الأرض في هذه الخدمة. وكل ما يُذكر فيها، هو إمَّا إحناء الرأس، أو الرُّكوع على الرُّكبتَين. ومردَّ الشَّماس الذي يذكره ''كتاب اللقَّان والسَّجدة'' لسنة ١٩٢١م'' وهو: ''اسجدوا لله بخوف ورعدة'' هو مردٌّ غير أصيل. لأنَّ هذا المرد عند **ابن كَبَر** (+١٣٢٤م) هو: Κλίνομεν γονου (كليونومين جونو) أي ''نحني الرُّكَب''. وهو نفس ما يردِّده الكاهن في منطوق الصَّلوات: ''اقبلنا إليك نحن **الجاثين لك** ... اطَّلع ياربُّ من علوِّك المقدَّس على شعبك **المطامن الرأس** ... انظر إلى **شعبك المنحنين لك برُكَبهم** ... اقبل طلباتهم، لأنَّ **رُكَبهم منحنية لك** ... الخ''. وهذه الخدمة في الكنيسة اليونانيَّة تُسمَّى ἀκολουθία τὴς γονυκλαισίας أي ''خدمة الرُّكوع'' Service of Genuflection . فالمقصود في هذه الخدمة، هو الرُّكوع على الرُّكبتَين Genuflexion.

فليس من المعقول أن يكون طقس السُّجود الكامل إلى الأرض في هذه الخدمة، قد عُرف في منتصف القرن الثَّاني عشر الميلادي تقريباً، أو الثَّالث عشر الميلادي، وتظل مخطوطاتنا القبطيَّة بدون استثناء تصمُت عن أيَّة إشارة إلى هذا السُّجود طيلة أربعة أو خمسة قرون تالية، أي حتى إلى القرن السَّابع عشر الميلادي.

٥- الدُّكتور أسد رستم، كتاب مدينة الله أنطاكية العُظمى، الجزء الثَّاني، ص ٣٧٨ ، الجزء الثَّالث، ص ٤٠٣ ، منشورات المكتبة البولسيَّة، ١٩٨٨م.
انظر أيضاً: خريسوستُمس بابا دوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأُسقُف إستفانوس حدَّاد، منشورات النُّور، ١٩٨٤م، ص ٥٤٠، ٧٣٤، ٧٥٠ وما بعدها.
انظر أيضاً للمؤلِّف: جدول بطاركة أنطاكية للرُّوم الأرثوذكس، وذلك في كتاب: ''الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها/ الجزء الرَّابع: الكنائس البيزنطيَّة''.
٦- كتاب ''تاريخ الزَّمان''، لأبي الفرج جمال الدِّين بن العبري، نقله إلى العربيَّة الأب اسحق أرمله، إصدار المشرق، بيروت، سنة ١٩٨٦م، ص ١١٨٣ نقلاً عن الباحث مدحت حلمي تادرس، الأنبا بطرس أُسقف البهنسا، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الأولى، العدد الثَّاني، مايو-أغسطس ٢٠٠٩م، ص ١٥٩، ١٦٠

علاقة حلول الرُّوح القُدُس على الكنيسة، بالصَّلاة من أجل الرَّاقدين أو المتنيِّحين، مع حرق البُخور الكثير

هذه هي الإشكالية الثَّالثة، والأصعب في شرح هذه الخدمة. ففي هذا الطَّقس، يُحرق كثيرٌ من البُخور في أوعية موضوع بها جمر من النَّار. ويشرح ''كتاب اللقَّان والسَّجدة'' لسنة ١٩٢١م'' (ص ٢٢٩، ٢٣٠) ذلك الأمر فيقول: ''... تُقدِّم الكنيسة الصَّلوات مصحوبة بالبُخور، وذلك إشارة إلى أنَّ الله تعالى أعطى موسى الشَّريعة في يوم الخمسين بعد تقدمة الفصح بين أصوات الرُّعود والبروق، وكان جبل سيناء كلُّه يدخِّن من أجل أنَّ الرَّب نزل عليه بالنَّار، وصعد دخانه كدخان الأتون (خروج ١٩:١٦-١٨). (كما أنَّ نبوَّة السَّجدة الأولى (تثنية ٥:٢٢-٦:٣) تبدأ بالقول: «هذه الكلمات كلَّم بها الرَّب كلَّ جماعتكم في الجبل في وسط النَّار والسَّحاب والضَّباب ... والجبل يشتعل بالنَّار ...»). وكذلك الحال لَّما أُعطى الرُّوح القُدُس في عيد الخمسين، ظهر بغتة من السَّماء صوت من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين، وظهرت ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرَّت على كلٍّ واحد منهم، وامتلأ الجميع من الرُّوح القُدُس[٧] ...''.

فإن كانت هذه هي الأسباب وضع ''أوعية نار'' في وسط الكنيسة، ووضع البُخور فيها، فلماذا ارتبطت هذه الممارسة بالصَّلاة على المنتقلين؟ مع الانتباه إلى أنَّ الطَّقس في بداياته الأولى كان الصَّلاة على نفس أحد المنتقلين، أو نفوس بعض المنتقلين بأسمائهم. فتبدأ هذه الخدمة[٨] بحسب مصادر ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي، بأن يأتي كلُّ واحد ببخور عن نفسه وعن ميته، ويقدِّمه للكاهن، فيضعه على جمر النَّار الموضوع في وعاء أمام باب الهيكل، ويقول: ''راحة ونياحاً لنفس فُلان''، بصيغة المفرد. ثمَّ تحوَّل الطَّقس تدريجيًّا في النِّهاية، إلى أنَّ البُخور الذي يوضع في هذه الأوعية الفَّخاريَّة، صار يُرفع من أجل جميع الرَّاقدين. وبسبب هذه الممارسة، تجد الكنائس ملآنة بالنِّساء في ثياب الحداد، يبكين أمواتهن.

ولكن ما هي علاقة الصَّلاة من أجل الرَّاقدين بطقس احتفالي بحلول الرُّوح القُدُس على الكنيسة في يوم الخمسين؟ ولبحث هذه الإشكاليَّة وفك طلاسمها، علينا الآن أن نعرف متى دخل هذا الطَّقس إلى الكنيسة القبطيَّة؟

وقت دخول هذا الطَّقس إلى الكنيسة القبطيَّة

أقدم إشارة عن هذه الخدمة في الكنيسة القبطيَّة، نجدها في كتاب ''عادات الأقباط'' **للأنبا ميخائيل مطران دمياط** الذي عاش في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر الميلادي، وتوفيَّ بعد سنة ١٢٠٨م، حيث يهاجم في هذا الكتاب، التَّجديدات التي أدخلها **القس مرقس بن القُنبر** (+١٢٠٨م) على الكنيسة القبطيَّة، وذلك نقلاً عن الكنيسة البيزنطيَّة التي عرفت هذه الخدمة في غضون النِّصف الثَّاني من القرن الثَّاني عشر الميلادي. فتحت عنوان: ''**السَّجدة يوم العنصرة**''[٩]. يقول **الأنبا ميخائيل** في الكتاب المذكور: ''وأمَّا السُّجود في يوم عيد الخمسين، ففيه ثلاثة أحوال مكروهة قد مُنع التَّلاميذ وأتباعهم، منها. وهي السُّجود في يوم الأحد، والسُّجود بعد القُربان، والسُّجود في (يوم) الخمسين''[١٠]. ولكن هذا الطَّقس دخل فعلياً إلى الكنيسة القبطيَّة في أواخر القرن الثَّالث عشر الميلادي[١١]، لأنَّ أقدم مخطوط معروف لدينا يغطِّي شرح هذه الخدمة، هو برقم (قبطي ١١٢/ بورجيا) بمكتبة الفاتيكان، ويُعرف باسم ''المجموع المبارَك'' باهتمام **شمس الرِّئاسة ابن كَبَر** (+١٣٢٤م)، وتاريخ نساخته هو سنة ١٣٠٨م[١٢]، بالإضافة إلى أنَّ **ابن كَبَر** نفسه، يعود ويُلخِّص مرَّة أُخرى هذا الطَّقس في البَاب الحادي والعشرين من كتابه ''مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة''، بالقبطيَّة والعربيَّة، في سنة ١٣٢١م، وأحدث كتاب مطبوع يغطي شرح هذه الخدمة هو ''كتاب اللقَّان والسَّجدة'' لسنة ١٩٢١م''.

٧- أعمال ٢:١-٤

٨- ترتيل مزامير السَّواعي وترتيل الأبصلموديَّة في بداية هذه الخدمة، لم يكن معروفاً في مخطوطات ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي.

9- Graf G., *Geschichte der christlichen arabischen Literatur II*, 1964, p. 334.

١٠- مخطوط رقم (عربي ١٥٩) بمكتبة الفاتيكان، ورقة (٤ظ، ٥ظ و ٦ج).

١١- ليس صحيحاً ما يقوله ''كتاب اللقَّان والسَّجدة، المطبوع سنة ١٩٢١م''، بأنَّ صلاة السَّجدة تعود إلى عصر الرُّسُل.

١٢- ذَكَرَ الدُّكتور بورمستر O.H.E. Burmester المعروف بأبحاثه في القبطيَّات، أنَّ أقدم مخطوط قبطي يحوي طقس صلاة السَّجدة، محفوظ في كنيسة السيِّدة العذراء بحارة الرُّوم بالقاهرة، ويعود تاريخ نساخته إلى سنة ١٣١٦م، وهو المحفوظ الآن في مكتبة الفاتيكان تحت رقم (طقس ٤٢).

Cf. O.H.E. Burmester, *The Office of Genuflexion on White Sunday*, 1934.

إذاً كان القرن الثَّاني عشر الميلادي، هو الوقت الذي نقل فيه **القس مرقس بن القُنبر** هذا الطَّقس من الكنيسة البيزنطيَّة إلى الكنيسة القبطيَّة. ونعرف من التَّاريخ أنَّ الحروب الصَّليبيَّة التي اجتاحت الشَّرق المسيحي منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، واستمرت في الشَّرق قرابة قرنين من الزَّمان، كانت قد فرضت الطَّقس اللاَّتيني عنوة، على كنيسة القُسطنطينيَّة بعد احتلالها، واحتلال مدينة أورشليم، وأنطاكية وغيرها.

فهل عرف الطَّقس اللاَّتيني أو الطَّقس البيزنطي في العُصور الوُسطى تعليماً كان يقول بأنَّ أرواح المنتقلين تكون مطلقة طيلة الخمسين المقدَّسة، وتعود إلى مكان حبسها في نهاية هذه الفترة، ولذلك فالكنيسة تصلي من أجلهم في هذا اليَوم؟

وهذا التَّعليم لا يعرفه آباء الكنيسة الشَّرقيَّة، ولا تقول به أي مصادر طقسيَّة قديمة. كما أنَّ أوشيَّة الرَّاقدين أو المتنيِّحين التي تُقال في هذه الخدمة، هي واحدة من أواشي كثيرة أُخرى[١٣]. فلماذا كان التَّركيز على هذه الأوشيَّة بهذا الضَّوء المبهر، حتى توارت كلُّ الأواشي الأُخرى في الظِّل؟ بالإضافة إلى الحقيقة التي لا يجب أن تغيب عنَّا، وهي أنَّ مضمون قراءات الفُصول الكتابيَّة في هذا الطَّقس، لا علاقة لها بهذا الانحسار في الصَّلاة من أجل المنتقلين وحسب. كما أنَّ الطِّلبة الختاميَّة التي يقولها الكاهن في نهاية كلِّ سجدة من السَّجدات الثَّلاث، هي طلبة خشوعيَّة، تدور حول طلب الرَّحمة والمغفرة لنا نحن الأحياء، ولا تتطرَّق إلى ذكر الرَّاقدين إلاَّ في طلبة السَّجدة الثَّالثة.

ملاحظات طقسيَّة تختص بهذه الخدمة في الكنيسة القبطيَّة

• بعد وضع البُخور في أوعية النَّار، يبدأ الكاهن بصلاة الشُّكر، ويرفع البُخور إلى المجمرة. وهنا ملاحظة طقسيَّة جديرة بالانتباه، حيث يكتفي الكاهن بتقديم الذُّكصا للثَّالوث القدُّوس، بقوله: ''مجداً وإكراماً، وإكراماً ومجداً للثَّالوث القدُّوس ... الخ''، ذلك لأنَّ مباركة الآب والابن والرُّوح القُدُس، مع رفع البُخور ثلاث أيادي إلى الشُّورية، لا يكون إلاَّ في رفع البُخور الذي يمهِّد للقُدَّاس الإلهي. وهذا اختلاف جوهري بين هاتَين الممارستَين، ولكنَّنا لا نستطيع اليَوم استيعاب هذا الفرق الكبير بينهما، بعد أن صارت كلُّ هذه الصَّلوات تُقال سرًّا الآن.

• المخطوطات التي تعود إلى ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي، وبعضها الذي يصل إلى القرن السَّابع عشر الميلادي، لا تذكر أنَّ هذه الخدمة تُقام في الخوروس الثَّاني من الكنيسة، بل أنَّ الكاهن في السَّجدة الأولى، يطلع إلى المذبح ليرفع البُخور كالعادة. ولكن لَمَّا بطُل دخول الهيكل وانتقلت الخدمة إلى خارج الهيكل، ظلَّت كلُّ المصادر تذكر أنَّ هذه الخدمة تكون أمام باب الهيكل المفتوح. وهو بقايا هذا الطَّقس القديم، حينما كانت الخدمة تبدأ من داخل الهيكل.

وبانتقال بدء الخدمة إلى خارج الهيكل في بعض الجهات دون بعضها الآخر، كان من اللاَّزم أن يكون التَّنبيه الطَّقسي واضحاً، وهو أنَّ الكاهن لا يدخل إلى الهيكل إلاَّ في صلاة السَّجدة الثَّالثة، برغم أنَّ السَّجدة الثَّالثة في جميع المصادر الطَّقسيَّة القديمة حتى القرن الخامس عشر الميلادي، تتبع نفس ترتيب السَّجدتَين الأولى والثَّانية، مع إضافة قانون الإيمان فقط في نهاية الأواشي، وهو الطَّقس الذي ظل سائداً في كثير من جهات مصر حتى القرن السَّابع عشر الميلادي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ ترديد قانون الإيمان الذي كان يعقُب الأواشي المذكورة، قد سقط ذكره مع حلول القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك بعد أن تحوَّل طقس السَّجدة الثَّالثة بدءًا من هذا القرن المذكور إلى طقس رفع بخور عشيَّة، وهو الطَّقس الذي يحوي فيه ضمناً ترديد قانون الإيمان، ولكن في وقت متأخِّر من الصَّلاة. ولم يتعمم هذا الطَّقس في كل الجهات حتى القرن السَّابع عشر الميلادي.

وأرى أصابع **القُمُّص إرميا النَّاسخ** (تنيَّح قبل سنة ١٤٩٣م) في ذلك الأمر، ربما نقلاً عن جهة من جهات مصر، أو ربما من إنشائه الخاص، حتى ساد هذا الطَّقس في كافة الأرجاء حاليًّا. ولاسيَّما بعد انتشار ''كتاب اللقَّان والسَّجدة'' لسنة ١٩٢١م''، إذ يورد هذا الكتاب الأخير إضافات طقسيَّة كثيرة على السَّجدة الثَّالثة، تتبع ترتيب طقس صلاة رفع بخور عشيَّة.

١٣- الغرابة تكمُن في معنى وجود أوشيَّة للصَّعائد والقرابين في السَّجدة الثَّانية، وهي أوشيَّة تختص بالقُدَّاس الإلهي فحسب.

وفي الحقيقة، نحن لا نُصلِّي في السَّجدة الثَّالثة، صلاة رفع بخور عشيَّة تحضيراً لقُدَّاس في الغد، بل صلاة لتذكار حلول الـــرُّوح القُدُس، بدأت في السَّاعة التَّاسعة من النَّهار (الثَّالثة بعد الظُّهر)، وتنتهي قبل الغروب قليلاً في نفس يوم الأحد.

• لا تعرف المصادر الطَّقسيَّة القديمة، لحن الرُّوح القُدُس. وأوَّل ظُهور له في المخطوطات، كان في مخطوط ترتيب البيعة رقم (طقس ٧٣) بمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة، الذي عمله القُمُّص إرميا النَّاسخ (تنيَّح قبل سنة ١٤٩٣م). وابن كَبَر لا يعرف هذا اللَّحن في عيد العنصرة. وإن كان قد عُرف قبل ذلك الوقت، فكان في بعض الجهات فقط دون بعضها الآخر. و لم يكن هذا اللَّحن قد عُرف في كل الجهات حتى القرن السَّابع عشر الميلادي.

• الطِّلبة الختاميَّة للسَّجدة الثَّالثة، والتي بدايتها: ''الينبوع الفائض كلَّ حين، معطي النُّور ومانح الحيـــاة ...''، يـــرد في نصها القديم العبارات التَّالية: ''أيها الرَّب الإله، تحنَّن بمراحمك الكثيرة على عبيدك الأحياء والأموات. يا خالق كلِّ الطَّبـــائع البشريَّة، لأنك كوَّنتهم ممَّا لم يكن، وأيضاً تحلّهم[١٤]، وتنقلهم إلى ذاك الموضع[١٥]. نتضرَّع إليك أن تقبل طلبتنا في هذا اليَوم المقدَّس الذي هو كمال كلِّ شيء من أجلنا، ومن أجل الذين في الجحيم، لأنَّ لنا عظم رجاء من أجل انحلال[١٦] كلِّ الـــذين في جميع الآلام[١٧]، والذين وضعوا نفوسهم عندك ...''.

ولقد تحدثتُ عن موضوع نزول المسيح إلى الجحيم في فكر آباء الكنيسة، وهل من توبة للذين في الجحيم؟ وخُلاصة القَـــول هي أنَّ الغالبية العظمى من الآباء، ولاسيَّما الشَّرقيِّين، قالوا بوجود فرصة للخلاص في الجحيم لنفوس الذين عاشوا حياة صالحة على الأرض، حتى للذين لم يكونوا من شعب الله. ومن هؤلاء الآباء، **القدِّيس كيرلُّس الكبير عامود الـــدِّين** (٤١٢-٤٤٤م)، **والقدِّيس إبيفانيوس** (٣١٥-٤٠٣م)، **والقدِّيس ساويرس الأنطاكي** (٤٦٥-٥٣٨م)، **ويوحنَّا الدِّمشقي** (٦٧٥-٧٤٩م) وغيرهم.

غير أنَّ بعض الآباء ينفون إمكانيَّة وجود توبة في الجحيم، مثل القدِّيس **أفرآم السِّرياني** (٣٠٦-٣٧٣م) [١٨]، **والقـــدِّيس يوحنَّا ذهبي الفم** (٣٤٧-٤٠٧م) [١٩].

ولكن عموماً، فقد تحاشى كثير من الآباء التَّعبيرات الأوريجانيَّة في هذا الموضوع، أو استخدموها بمعان مختلفة عن معانيهـــا، أو ببساطة هاجموها.

١٤- ''المجموع المبارَك'' لابن كَبَر: ''تميتهم''.

١٥- هذه العبارة هي مثل النَّص القديم في القُدَّاس الإلهي الذي يقول: ''أولئك الذين أخذت نفوسهم، نيِّحهم وأهلهم لملكـــوت السَّـــموات ...''. وجدير بالذِّكر أنَّ المجمع المقدَّس للكنيسة القبطيَّة، قد أوصى بشطب الكلمات التي تحتها خط والمذكورة في المتن، في سنة ١٩٩٩م.

١٦- ''المجموع المبارَك'' لابن كَبَر: ''خلاص''.

١٧- ''من أجل انحلال كلِّ الذين في كل ألم''.

ⲉⲑⲃⲉ ⲫ̀ⲃⲱⲗ ⲛ̀ⲛⲏⲉⲑⲏⲣⲟⲩ ⲉⲧϣⲟⲡ ϧⲉⲛ ⲙ̀ⲕⲁϩ ⲛⲓⲃⲉⲛ.

18- *Carmina nisibina*, xxxvi, 16.

19- *In Math.*, hom. xxxvi, 3, *PG.*, t. lvii, col. 416, 417.